الافتتاحية

الاحتفال بالعام الجديد ليس من الدين الحنيف

خورشيد عالم جميل أحمد المدني

لقد أنعم الله على المسلمين بأن هداهم إلى الإسلام، واختصّ لهم بالأعياد الشرعية لإظهار الفرح والسرور، فينبغي لهم أن يكونوا شاكرين على هذه النعمة العظيمة معتزّين بها، ومبتعدين عن الوقوع في شيء من شعائر الأديان الأخرى، وعن تقليد عادات الكفار وطقوسهم الدينية، والمشاركة في أعيادهم.

إنّ التهنئة برأس السنة الميلادية من عادات النصارى والكفار، ولم تعرف إلّا في الأحقاب المتأخّرة ، وليس لها أصل في القرآن والسنّة ومنهج سلف الأمّة.

ومن المشاهد الآن أن الاستعدادات لعيد مولد المسيح والاحتفال ببداية العام الجديد تبدأ منذ نصف شهر ديسمبر في كل سنة، فتتزيّن الشوارع، والمحلّات، والكنائس، والمطاعم، وبعض المعاهد والمدارس للتجمّعات الخاصّة.

ولا شك أنّ الاحتفال ببداية العام الجديد وعيد مولد المسيح من الطامات العظمى، ومن عادات غير المسلمين، وياللأسف! تنقّلت هذه البليّة إلى المسلمين، وتسربت في بلادهم ومجتمعاتهم حيث تشارك جماعة منهم في تلك الحفلات مع ما فيه من الخطر على عقيدتهم وإيمانهم، ومع تحريم الله عزّ وجل التشبّه بالكفّارمن اليهود والنصارى وغيرهم. قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [الحديد: ١٦]، وقال النبي ﷺ: ((من تشبه بقوم فهو منهم)) (رواه أبو داود وصححه الإمام الألباني في الإرواء).

فمن تشبّه بقوم فهو منهم؛ لأنّ المشاركة في أعيادهم توجب سرور قلوبهم، وتأييدهم على الباطل، ويلزم منها انخفاض دين الإسلام وتعاليمه، وإعجاب دين الكفار، وموافقتهم في الأخلاق والأعمال.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله-: "مشابهتهم في بعض أعيادهم توجب سرور قلوبهم بما هم عليه من الباطل.....فإنّ ذلك يوجب قوة قلوبهم وانشراح صدورهم، وربما أطمعهم ذلك في انتهاز الفرص واستزلال الضعفاء، وهذا أيضا أمر محسوس، لا يستريب فيه عاقل ". (اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: ١/ ٥٤٦).

أخي المسلم! تدبّر في سورة الفاتحة التي تردّدها في كل ركعة من الصلوات وتقول: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٦-٧]. والمغضوب عليهم والضالّون هم اليهود والنصارى، تقرأ هذه الآية وتدعو الله، ثم تنسى وتشارك في الاحتفالات الكفرية، وقد أمرك الإسلام بمخالفة الكفرة وعدم مشابهتهم في أمور كثيرة مثل: أكل السحورللصيام، وتعجيل الإفطار، وصيام يوم عاشوراء، والصلاة في النعال والخفاف ونحو ذلك.

يجب على المسلم التعرّف على أعياد الكفار ومناسباتهم، وأسباب تشبّه المسلمين بالكفار واتباعهم حذو القذّة بالقذّة، وعوامل مواجهتها بقصد الحذر والتحذير، والوقوف على أسباب هذه الاحتفالات وانتشارها في المسلمين، ما أحسن قول الشاعر:

عرفت الشرّ لا للشرّ لكن لتوقّيه ومن لا يعرف الخيرمن الشرّ يقع فيه

وها أنا أشرع في بيان أسبابها وهي كالآتي:

❖ **صدق مقالة النبي ﷺ وهذا من أعلام نبوته.**

ولقد وقع مثل ما أخبر النبي ﷺ بأن الأمة المسلمة لتتبّع سنن اليهود والنصارى حذو القذّة بالقذّة، وتقلّدهم في عاداتهم ومناهجهم شبرًا بشبرٍ، وقد قاله هذا من باب التحذير.

فعلى المسلم أن يبتعد عن كل عادات الكفار والتشبه بهم، ويعتز بدينه وسلوكه وعبادته، ويلتزم بسنة نبيه ﷺفي جميع شؤونه.

❖ **اختلاط المسلمين بالكفار.**

اختلط المسلمون بالكفّار في السكنى، و الدراسة، و التجارة، وأعجبوا بشعائرهم، ومن الآثار السيئة لهذا الاختلاط أن بعض المسلمين تمسكوا بشعائرهم وعاداتهم، والاحتفال بأعيادهم و مناسباتهم، وطقوسهم الدينية.

❖ **بثّ الإعلام شعائر الكفار وعاداتهم.**

سيطرت وسائل الإعلام على معظم نشرات الصحف والبرامج التي تبث وتنشرعلى التواصل الاجتماعي؛ حيث أصبح الناس يهنؤون بعضهم بعضًا، ويبعث بعضهم إلى بعض رسائل التهاني والتبريكات في أول يوم من كل سنة؛فيغترّ به بعض ضعفاء الإيمان من المسلمين، ويبدؤون باتباع سننهم، واتخاذ شعائرهم الدينية.

❖ **جهل المسلمين بتعاليم الإسلام وتميزّه من الأديان الأخرى.**

كثير من المسلمين ليس لديهم المعرفة الدينية الصحيحة، ولا يعرفون تميّز الإسلام من الأديان الأخرى، ولا يدركون أحكام الاحتفال وعواقب المشاركة في مثل هذه الاحتفالات للكفار من الوجهة الدينية، لذا فإنّ مثل هولاء المسلمين يشاركون في مراسمهم المحدثة، وبرامجهم المنعقدة دون تردّد ومبالاة.

❖ **انتشار عادات الكفاروسلوكياتهم في المجتمع المسلم.**

بليت المجتمعات المسلمة بصورٍ من التشبّه، واللحاق بركب الكفّار، فانتشرت تقاليدهم، وعمّت عاداتهم وفشت بين المسلمين في المأكل والمشرب، والملبس، والمظهر، بل تعدّى أمر التشّبه إلى العبادات والعقائد نتيجةً للضعف والمهانة، ولا شك أن ذلك خلل في المجتمعات المسلمة يمسّ العقيدة ويكدرصفوها، ويجلب إلى غضب الله وسخطه.

❖ **تفريط الآباء والأمهات في أداء مسؤولياتهم نحو الأبناء.**

لا شكّ أنّ تكاسل الآباء والأمّهات في تربية الأبناء، وإعراضهم عما أوجب الله عليهم من الحقوق تجاه أولادهم من التعليم والتربية، وحسن الصيانة، والتعهد، والرعاية سبب كبير في انحراف شباب المسلمين وسوء أخلاقهم، وانخداعهم بهيئات الكفار المزخرفة، وتشبّهم بالكفار في الأعياد والعادات.

حلول المنكرات حول الاحتفال برأس السنة الميلادية وانتشارها في أوساط المسلمين.

إنّ الاحتفال برأس السنة الميلادية داء وبيل، وشرّ مسيطر على المسلمين، فيجب علينا درءه، والتصدي له، أذكر فيما يلي بعض الحلول التي تفيدنا -إن شاء الله- في القضاء على هذا الداء العضال، وإزالته من المجتمع المسلم.

أولًا: الاكتفاء بإقامة الأعياد الإسلامية، والمداومة على الأعمال الخيرية.

فعلى المسلم أن يجدّد توبته، ويختم كل يوم بعمل صالح طيلة حياته، ويعمل أعمالا خيرية، ويكتفي بإقامة الأعياد الشرعية السنوية في الإسلام، ويبتعد عن أعياد الآخرين، وتهنئتهم بأعيادهم، والتشبه بهم.

ثانيًا: تحذير الطلاب والطالبات من التشبه بالكفار وتقليدهم في شعائرهم.

المعلّمون والمعلّمات في المدارس الإسلامية ليس لهم أن يسكتوا عن حرمة هذا الاحتفال في الدين الإسلامي، بل يجب عليهم إنكار هذه الأعياد والاحتفالات، وتوجيه الطلاب والطالبات إلى تعاليم الإسلام، وترك هذه المحدثات المنتشرة في المجتمع المسلم حتى تصبح البيئة دينية.

ثالثًا: بيان انحراف الكفار.

يتعيّن على العلماء، والخطباء، والكتّاب، والمسؤولون عن وسائل الإعلام بيان انحراف الكفار وعوارهم في مناهجهم كي لا ينخدع المسلم بأقوالهم المزخرفة، وبيان حرمة مثل هذه الأعياد والاحتفالات في الإسلام، و المشاركة فيها، وتشجيع أهلها،

وتهنئتهم عبر التواصل الاجتماعي والبطاقات الخاصة بها، وهذا لا يليق بالمسلم دينيًا وأخلاقيًا.

رابعًا: أداء الآباء والأمهات مهامهم ومسؤولياتهم الرائدة تجاه أبنائهم.

يجب على الآباء والأمهات التعاون على إزالة هذا المنكر؛ والقيام بأداء مسؤولياتهم الرائدة بتحذير أولادهم من المشاركة في هذا الاحتفال، وعدم الشراء لهم بعض الألبسة أو الأحذية أو الورود الحمراء للمشاركة في هذه المناسبة، والبيان لهم أن هذا منكرٌ عظيمٌ، يجب الاجتناب والبعد عنه.

خامسًا: عدم قيام أصحاب المحلات التجارية ببيع شعارات وبطاقات كفرية.

إنّ الدفاع عن قيمنا الإسلامية، وهويتنا الدينية حق مطلوب بكل طريق مناسب، فيتعين تحمّل هذه المسؤولية أيضًا على أصحاب المراكز التجارية بعدم بيع الشعارات الكفرية، و إصدار بطاقات خاصة ونحو ذلك مما هو من خصوصيات ذلك الاحتفال ولوازمه، وإبلاغ جيرانهم التجار المسلمين بآثارها السلبية، وأضرارها المتنوّعة على المجتمع، ودعوتهم إلى اعتبارها يومًا عاديًّا من الأيام فقط لا غير.

وختامًا أدعو الله أن يوفّقنا للتمسّك بالكتاب والسنّة، والثبات عليهما، والاعتزاز بالدين الحنيف، وأن يبعدنا عن البدع والمحدثات، ويجنّبنا موجبات غضبه وأليم عقابه.

وصلّى الله على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

***